

عمدة القاري

والقليل بالجر عطف على قوله بشق ثمرة من عطف العام على الخاص والتقدير اتقوا النار ولو بالقليل من الصدقة والقليل يشمل شق الثمرة وغيره .

ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم (البقرة 562) الآية وإلى قوله ومن كل الثمرات (البقرة 662) .

ذكر هذه الآية الكريمة لاشتمالها على قليل النفقة وكثيرها لأن قوله أموالهم (البقرة 562) يتناول القليل والكثير وفيها حث على الصدقة مطلقا فذكرها يناسب التبويب وهذا مثل للمؤمنين الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله عنهم والابتغاء الطلب قوله وتثبيتا (البقرة 562) عطف على ابتغاء مرضات الله (البقرة 562) والتقدير مبتغين ومتثبتين من أنفسهم بالإخلاص وذلك ببذل المال الذي هو شقيق الروح وبذله أشق شيء على النفس على سائر العبادات الشاقة وكأن إنفاق المال تثبيتا لها على الإيمان واليقين وقال الزمخشري ويحتمل أن يكون المعنى وتثبيتا من أنفسهم عند المؤمنين أنها صادقة الإيمان مخلصه فيه وتعضده قراءة مجاهد وتثبيتا من أنفسهم وقال الشعبي تثبيتا من أنفسهم أي تصديقا أن الله سيجزيهم على ذلك أوفر الجزاء وكذا قاله قتادة وأبو صالح وابن زيد وقال مجاهد والحسن أي يثبتون أين يضعون صدقاتهم وقال الحسن كان الرجل إذا هم بصدقة تثبت فإن كان الله أمضى وإلا ترك قوله الآية أي إلى آخر الآية وهو قوله كمثل حبة بريرة أصابها وابل فأنت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير (البقرة 562) قوله كمثل حبة (البقرة 562) خبر المبتدأ أعني قوله مثل الذين ينفقون (البقرة 562) أي كمثل بستان كائن بريرة وهي عند الجمهور المكان المرتفع المستوي من الأرض وزاد ابن عباس والضحاك وتجري فيه الأنهار قال ابن جرير وفي البريرة ثلاث لغات من ثلاث قراءات بضم الراء وبها قرأ عامة أهل المدينة والحجاز والعراق وفتحها وهي قراءة بعض أهل الشام والكوفة ويقال إنها لغة بني تميم وكسر الراء ويذكر أنها قراءة ابن عباس وإنما سميت بذلك لأنها ربت وغلطت من قولهم ربا الشيء يربو إذا زاد وانتفخ وإنما خص البريرة لأن شجرها أركى وأحسن ثمرا قوله أصابها وابل (البقرة 562) أي مطر عظيم القطر شديد وهي في محل الجر لأنها صفة بريرة قوله فأنت أكلها (البقرة 562) أي ثمرها ضعفين (البقرة 562) أي مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل ويقال أي مضاعفا تحمل من السنة ما يحمل غيرها من السنتين قوله فإن لم يصبها (البقرة 562) أي تلك الجنة التي بالبريرة وابل فطل (البقرة 562) أي فالذي يصيبها طل وهو أضعف المطر وقال الزجاج هو المطر الدائم الصغار القطر الذي لا يكاد يسيل منه المئاعب وقيل الطل هو

الندى وقال زيد بن أسلم هي أرض مصر فإن لم يصبها وابل زكت وإن أصابها أضعفت أي هذه الجنة بهذه الربوة لا تحمل أبدا لأنها إن لم يصبها وابل فطل أيا ما كان فهو كفايتها وكذلك عمل المؤمنين لا يبور أبدا بل يتقبله الله منه ويكثره وينميه لكل عامل بحسبه ولهذا قال والله بما تعملون بصير (البقرة 662) أي لا يخفى عليه من أعمال عباده شيء قوله وإلى قوله من كل الثمرات (البقرة 662) إلى آخره وهو قوله تعالى أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات (البقرة 662) روى ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال ضرب الله مثلا حسنا وكل أمثاله حسن قال أيود أحدكم (البقرة 662) إلى آخره وقال بعض المفسرين قوله أيود أحدكم (البقرة 662) متصل بقوله لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والأذى (البقرة 462) وإنما قال جنة من نخل وأعناب (البقرة 662) لأن النخل والأعناب لما كانت من أكرم الشجر وأكثرها منافع خصهما بالذكر ولفظ نخل جمع نادر وقيل هو جنس وتمام الآية وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون (البقرة 662) قال الزمخشري الهزة في أيود للإنكار قوله وأصابه الكبر (البقرة 662) الوا فيه للحال وله ذرية ضعفاء (البقرة 662) وقرء ضعاف قوله إعصارا (البقرة 662) هو الريح التي تستدير في الأرض ثم تسطع نحو السماء كالعمود وهذا مثل لمن يعمل الأعمال الحسنة لا يبتغي بها وجه الله فإذا كان يوم القيامة وجدها محبطة فيتحسر عند ذلك حسرة من كانت له جنة من أبهى الجنان وأجمعها للثمار فبلغ الكبر وله أولاد ضعاف والجنة معاشهم ومنتعشهم فهلك بالصاعقة قوله كذلك يبين الله لكم الآيات (البقرة 662) يعني كما بين هذه الأمثال لعلكم تتفكرون (البقرة 662) بهذه الأمثال وتعتبرون بها وتنزلونها على المراد منها كما قال تعالى وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون (العنكبوت 34)